# ظواهر تركيبيّة في وصيّة الامام علي لابنه الحسن ـ عليهما السلام ـ في نهج البلاغة

**م .م . مقداد عبدالعظيم فاضل**

المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

**ملخص البحث:**

يتناول هذا البحث ظواهر تركيبيّة في وصية الامام علي لابنه الحسن ــ عليهما السلام ــ في نهج البلاغة ، حيث تشكل الانماط التركيبية ( الاسميّة والفعلية ) الواردة في الوصية ظاهرة بارزة فالامام علي له اسلوبه الخاص الخارج عن الاسلوب الشائع في عصره ،حيث استطاع أن يقيم توازناً دقيقاً بين اللفظ والفكرة ، فلم يجنح الى التكلُّفِ ، فيغلب اسلوب الاحتفاء باللفظ والصناعة على الفكرة .

وحاول الباحث من خلال الوصيّة تحليل أبنية الجمل القصيرة ( الاسمية والفعلية ) التي جاءت في أنماط وصور مختلفة ، ويرجع الهدف الرئيس من البحث الوقوف على التراكيب التي تتميز بطابع الحكمة ، إذ أن أقواله كلها حكمة ، وكذلك أبراز مدى توافق الامام علي ــ عليه السلام ــ في تحقيق توازن بين اختياراته المختلفة ، وبخاصة ذلك التوازن بين الابنية المختارة في الوصية من مجموع ابنية اللغة واستعمالاتها .

**الكلمات المفتاحية : نهج البلاغة ، ظواهر تركيبية ، الوصية .**

**Structural aspects in Imam Ali s will to his Son Al Hassan peace upon them in NahJ Al balaqa Book**

**Asst. Lect. Muqdad Abdul Athim Fadel**

General Directorate of Education in Basra

***Abstract:***

This research deals with structural phenomenons in the will of Imam Ali to his son Al- Hassan (AS) in Nahj Al Balagha when the structural form (Nominal andverbal) make a remarkable phenomenon.

Imam Ali (AS) has an amazing special speech style which totally differs from the others at that era. He was able to make an accurate balance between the concept and the pronunciation he had never tended to the decoration of the pronunciation against the concept .The researcher here tried to analyze the short sentences (nominal and verbal) that the will contains which came in different types. And the main goal of the research is to know the wise structures as all its words were wise and also to show his ability to make balance between his different choices. And the special linguistic style in the will.

**Key words: Nahj Al balagah , Synthetic phenomena , Commandment .**

**التركيب لغة واصطلاحاً :**

**التركيب لغة :**

مصدر الفعل الثلاثي المضعف ( ركّب) ، ومعناه : وضع الشيء بعضه على بعض [١] ، وقد نفهم من ذلك أن التركيب ضم الشيء إلى الشيء على وجه مخصوص ، ووجدت أن التركيب عند النحاة يرادف التأليف كما عند ابن السراج [٢] ، وابي علي الفارسي[٣] .

**التركيب اصطلاحاً :**

التركيب يراد به : ( تأليف الكلمات بعضها إلى بعض لتحصيل الجمل المفيدة ، ويقال له : المنثور من الكلام )[٤] . ويفهم من ذلك أن الجملة تركيب مفيد ، وأشهر التراكيب النحوية عند النحاة ، التتركيب الاسنادي المكون ( من كلمتين أُسندت احداهما ألى الاخرى ، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : زيدٌ أخوك ، وبشرٌ صاحبك ، أو فعل واسم نحو قولك : ضُربَ زيدٌ ، وانطلق بكرٌ )[٥] .

ويظهر في كلام الزمخشري إشارة ألى الجملة الاسمية والفعلية ، وقبل هذا نجد أن ابن جني قد اشار الى التركيب في تعريفه للنحو إذ يقول : ( هو انتحاه سمة كلام العرب في تصرفه ... والتركيب وغير ذلك )[٦] والتركيب بأنماطه المختلفة إنّما يؤدي الفائدة على أساس من التعلق بين عناصره بعضها ببعض ، وهو ما أشار اليه عبد القاهر الجرجاني في طرق بناء المفردات في تركيب الجملة في ضوء التعلق [٧] .

ولابدَّ أن نشير إلى أن موضوع النحو هو دراسة التراكيب النحوية ، وقد أشار السكاكي إلى أن النحو ((معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم)) [٨]، وقد أشار الجرجاني في تعريفه للنحو الى((أحوال التراكيب ))[٩]

ولعله كان يقصد صورها وأنماطها التي ترد في الكلام ، لان كلَّ تركيب حال معينة تميزه من تركيب آخر ، وإن كانت كلها تؤدي الى بناء جملة تامة يتحقق فيها عنصر الافادة ، وعلى هذا ، فالتركيب هو الاطار الشكلي للجملة ، ونظرة النحاة للجملة يشير صراحة إلى هذا الاطار أو التركيب ، فالجملة ــ كما نراها ــ عندهم كلامٌ مركبٌ من كلمتين أو أكثر يفيدُ فائدة يحسن السكوت عليها ، والمقصود بالكلمتين ، المسند ، والمسند إليه ، وهما ركنا التركيب في الجملة الاسمية والفعليّة ، والمراد بالاكثر المتعلقات والقيود التي تلحق بها ، فضلاً عن ذلك نجد أن هناك تراكيب متوقف أحدهما على الاخر ، تسمى تراكيب الشرط ، والشرط عند النحاة تعلق بين جملتين ، فوجود الثانية متعلق بوجود الاولى ، ويتكون من أداة شرط ، وتأتي حرفاً أو اسماً وجملتين ، الاولى تسمى جملة فعل الشرط ، والثانية تسمى جملة جواب الشرط أو الجزاء ، وقد أشار ابن يعيش أليها إذ يقول : (( أنها في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين : الشرط فعل وفاعل ، والجزاء فعل وفاعل ))[١٠] ، والبنية الاساسية للتركيب الشرطي : (( حرف شرط + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم + جملة فعلية ذات فعل مضارع مجزوم ))[١١] ، وأنه ليس من اللازم في كل تركيب شرطي يأتي مطابقاً للبنية الاساسية ، أو الصورة الاصلية [١٢] ، والرابط في جملة الشرط كما أشار الدكتور تمام حسّان : قرينة لفظية دالة على إتصال أحد المترابطين بالاخر ، وينبغي أن يتم الربط بينهما الشرط والجزاء ،

والقرائن اللفظية : الفاء الواقعة في جواب الشرط ، (ومثلها إذ المفاجأة ) واللام الواقعة في جواب لو ، ولولا [١٣] .

ولابدَّ أن أشير إلى أن تسميّة عملية ضم الكلمات بعضها إلى بعض بـــ ( الجملة ) ليس لفائدتها التامة حسن السكوت عليها ؛ (( بل مدلولها التركيبي بحيث يكون لكلماتها المفردة معناها المعجمي الخاص ، ولهيأتها التركيبية القائمة بهذه الكلمات معناها الخاص الزائد على معاني المفردات ))[١٤]

وفي إطار هذه المقدمة التي اعطت تصوراً نحاول أن نبحث بعض الظواهر التركيبيّة الواردة في وصيّة الامام علي لابنه الحسن في نهج البلاغة ، ولابدَّ من الاشارة إلى أن البحث لم يتناول كل الظواهر التركيبيّة وأنماطها وصورها الدالة لها ، وإنّما أقتصر البحث على مجموعة من الظواهر البارزة ، ذلك لإكتمال صورة البحث من خلال تلك الانماط التي تناولتها ، هذا من جهةٍ ، ومن جهة أُخرى أنه قد تطلب إلى أن تكون صفحات البحث محددة .

فالبحث قد أقتصر على مجموعة من الظواهر البارزة ، فأختيرت تلك الظواهر التي تعد الجملة الاسميّة بناءً جوهرياً لها ، بادئاً بأبنية الاثبات ، ثم التوكيد ثم النفي ، واعقبها ظواهر في الجملة الفعلية المثبة ثم المنفية ، ثم المؤكدة .

ولا بدَّ أن أُشير إلى أن كلَّ بحثٍ أن يضبط مجاله الذي يدور فيه والمفاهيم العاملة التي يعتمد عليها ، ومجال البحث الذي سوف يتناوله تلك الظواهر التركيبيّة الواردة في وصيّة الامام علي لابنه الامام الحسن في نهج البلاغة .والمفاهيم التي تستعمل في البحث مفاهيم نحويّة تشكل ركائز حل مضامين التحليل .

## المبحث الاوّل : ظواهر تركيبيّة خاصة بالجملة الاسميّة

### أوّلاً : ظواهر الاثبات :

تُعد الجملة الاسمية لدى النحاة القسم الاوّل من قسمي الجملة ؛ إذ إنّهم حافظوا على تصور كلي جامع في تقسيمهم للجملة وأقسام الكلام ، والفكرة الاساسية في نظر النحاة العرب الى الجملة وهي أنّه لابد من وجود الاسناد بطرفيه ، وطرفاه في الجملة الاسمية هما : المبتدأ وهو الجزء المعلوم من الكلام ، والخبر وهو الجزء المجهول منه ، وبه يكتمل المعنى وتتحقق الفائدة [١٥] . واذا ذُكِر أحدهما دون الاخر فإن العنصر الثاني لابدَّ أن يكون في الحسبان ، والاسناد في تعريف النحاة رابطة بين شيئين أو حكم بأحد الطرفين على الاخر [١٦] .

وأما دلالتها ( فإنها موضوعة للدلالة على الثبوت مجردة عن قيد التجدد والحدوث فناسب أن يقصد بها الدوام والثبات )[١٧] ، أو أنها (( إذا كان خبرها اسما فقد يقصد بها الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن ، وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً أو تجديداً ))[١٨] ، كما أنها غير مشتملة ((على الزمن فهي جملة تصف المسند إليه ، ولا تشير الى حدوث ولا الى زمن ، فإذا اردنا أن نضيف عنصراً زمانياً طارئاً الى معنى الجملة جئنا بالادوات المنقولة عن الافعال ، وهي الافعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية ، فيصبح وصف المسند إليه منظوراً إليه من جهة زمنية معينة ))[١٩]



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

والاستقراء يشير الى أن ظواهر الاثبات في الوصية قد جاءت على انماط مختلفة ويتحدد فيها المبتدأ الذي ( يبنى عليه الكلام )[٢٠] على صور مختلفة منها :

**نمط ١: مبتدأ + خبر ( مفرد )**

**يمثله قول الامام علي : (( التاجر مخاطر ))[٢١] و (( الصاحب مناسب ))[٢٢]**

يلاحظ ابتداءً أن النحاة قد حرصوا على إثبات العلاقة المعنوية الجامعة بين ركني الاسناد ، وتأخذ هذه العلاقة صوراً مختلفة تبعاً لبنية الجملة الاسمية ، ففي الامثلة السابقة يلاحظ أن المبتدأ معرفة الذي فسره سيبويه بقوله : (( المبتدأ يكون معرفة وهو الاصل للإخبار عن شيء ... وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالاعرف وهو أصل الكلام ))[٢٣]، ففي الابتداء يلزم أن تبتدئ بالاعرف ثم تذكر الخبر ؛ يقول سيبويه : (( فالذي تشغل به كان المعرفة لانه حد الكلام ))[٢٤] ، إذ جاء في مثال ( معرف بالاداة ) ، تُعد هذه الصورة الاولى من صور النمط ، أما الصورة الثانية : فقد جاء المبتدأ ( ضميراً ) و معرف بالاضافة ،و صورة الخبر قد جاء معرفة ــ قد تساوى التركيب في التعريف ــ كما في التركيب (( أنت مقبل العمر ))[٢٥] ( العقل حفظ التجارب )[٢٦] و( الهوى شريك العناء )[٢٧] و( ظلم الضعيف أفحش الظلم )[٢٨] ففي هذه التراكيب قد تساوى فيها المبتدأ والخبر في التعريف ، ويلاحظ كذلك ان استخدام الجمل القصيرة في هذا النمط لم تخرج عن مقولات النحاة ، أما الصورة الثالثة التي ورد فيها المبتدأ معرفة والخبر معرفة ــ صورة تختلف عن الصورتين السابقتين ــ فهي ورود الخبر اسم موصول ، ومن ذلك قول الامام علي : (( الغريب مَنْ لم يكن له حبيب ))[٢٩] ، كأن الجملة تفسر أو إجابة عن السؤال ، ما الصديق ؟ لذا جاء الحكم عليه باسم موصول مع صلته ، ويتضح ذلك جلياً في مثالٍ آخر (( الصديق مَنْ صدق غيبه ))[٣٠]

**نمط٢: مبتدأ + خبر ( جملة )**

اشترط النحاة في الخبر إذا كان جملةً أن يتضمن رابطاً يعود على المبتدأ ، لان الجملة كلام مُستقل بنفسه ، فإن لم يكن فيه ضمير يعود على المبتدأ انقطع الكلام منه واستغنى عنه[٣١] ، وقد ورد هذا النمط على صورتين:

**الصورة الاولى : مبتدأ + خبر جملة فعلية منفية .**

ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( المال لا يبقى لك ولا تبقى له ))[٣٢] يلاحظ أن الاسم وهو المبتدأ كان محوراً للكلام ، فقد بنى عليه جملة فعلية منفية متضمنة ضميراً يعود عليه ، ويلاحظ هنا ان الرابط ضمير متضّمن في الفعل متفق مع الاسم المتقدم ، ونفي الخبر قد جاء هنا بـــ ( لا )الداخلة على الفعل المضارع فأفادت نفياً مطلقاً ، ويرى جمهور النحاة انطلاقاً من قول سيبويه : ((أنما لا لنفي المستقبل ، اذ يقول : لا نفي لقوله : يفعل ولم يقع الفعل ، فتقول : لا يفعل ))[٣٣] ،و وذهب الاخفش والمبرد وتبعهما ابن مالك إلى أن ذلك غير لازم ، بل يكون المنفي بها للحال[٣٤] ، ويبدو لنا في هذا المثال إنّها لمطلق النفي ، ويرى الدكتور خليل عمايرة : (( والذي أراه هو ما يراه نفر من النحاة أن ( لا ) لمطلق النفي إلا إذا ورد في الجملة ما يقيد الزمن أو يوجهه))[٣٥] أمّا الصورة الثانية فهي :



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

**الصورة الثانية : مبتدأ + خبر توكيد ( قصر )**

ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( البهائم لا تتَّعظ إلا بالضرب )) [٣٦] ، النحاة كانوا على صواب حينما فرقوا بين أقسام الجملة الخبر[٣٧] ،فالجملة في صورتها الاسمية أو الفعلية تعبر عن معلومة كلية واحدة ، فلا فرق بين ( البهائم لا تتّعظ إلا بالضرب ) و ( لا تتّعظ البهائم إلا بالضرب ) من مجموع الدلالات التي تتضمنها المكونات في الجملتين ؛ لانها واحدة ، ولم يحد سوى تبديل في مواقع أحد العناصر ، ويصعب أن نقبل عدم حدوث أي شيء إضافي نتج عن هذا التعديل في موقع عناصر الجملة[٣٨] ،وليس من المقبول أن نهمل نواة التأويل التي حددها إمام النحاة سيبويه بشكل كلي في ( الاهتمام والعناية ) وأن نعزف عن التعليل النحوي ، لاستحالة تقديم الفاعل على فعله[٣٩] .

**ثانياً : ظواهر النفي :**

الاستقراء يشير أنّ نفي الجملة الاسمية في الوصيّة ورد على النحو الاتي :

**نمط : ليس + جملة اسمية منفية**

يُعد هذا النمط أكثر أنماط النفي شيوعاً في الوصية ، وقد جاء على صور مختلفة :

الاداة التي وردت في ظواهر النفي هي ( ليس )، وليس أداة مختصة بالجملة الاسمية ، إن معناها كما قال الزمخشري في المفصل : (( نفي مضمون الجمل في الحال ))[٤٠] ، وكما ورد في الجنى الداني (( ليس : فعل لا يتصرف هذا مذهب الجمهور ، ودليل فعليتها إتصال الضمائر المرفوعة البارزة ، وإتصال تاء التأنيث ، ووزنها فعِلَ بكسر العين ))[٤١] ، ويمكن فهم وظيفة ليس وتحديد زمنها من خلال علاقتها بـــ الفعل ( كان ) هذا ما يمكن أن نفهمه من قول سيبويه ، إذ يقول : (( تقول كان عبد الله أخاك ، فإنما أردت أن تخبر عن الاخوة ، وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى ))[٤٢] ، ويعد ومن ليس هو الزمن الماضي فقط ، وجهتها النفي ، يقول سيبويه : (( فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك لأنها وضعت موضعاً واحداً ، ومن ثمَّ لم تصرف الفعل الاخر ))[٤٣] ، والوظيفة الاساسية التي تؤديها ( ليس ) النسخ ، والمعروف أن للجملة الاسمية اسناداً لا على معنى الزمن فهي نسبة الخبر الى المبتدأ على طريق الوصف ، فإذا أردنا أن نشرب الجملة الاسمية معنى الزمن خالصاً دون الحدث ندخل الناسخ عليه ، فنزيل عنها طابعها الاصلي ، وهو الخلو من الزمن ، وهو معنى النسخ [٤٤] ، وأمثلة ذلك كثيرة وردت في الوصيّة منها ، قول الامام علي : (( ليس طالب الدين من خبط وخلط ))[٤٥] ، و((ليس شيءٌ أكره إليهم ))[٤٦] ، وتُعد هذه الصورة الاولى من صور نفي الجملة الاسمية بـــ ( ليس ) ، أمّا الصورة الثانية ، فهي تمثل بتقديم الخبر ( شبه الجملة ) على المبتدأ ، ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( فليس بعد الموت مستعتبٌ ))[٤٧] ،و(( ليس لها راعٍ يقيمها ))[٤٨] ، فالخبر في القول الاول ( بعد الموت ) شبه الجملة وكذلك في القول الثاني ( لها ) والمبتدأ في القولين جاء نكرة ، فالنفي في هذه الصورة قد ارتكز في خبر شبه الجملة المتقدم ، وقد يلحق الخبر الباء الزائدة الدالة على التوكيد [٤٩] ،ويكون الخبر حينئذٍ مجرور لفظاً ومنصوب محلاً كما في قول الامام علي : (( وليس خُرُجُهُنَّ بأشدَّ من إدخالك من لا يوثق به عليهن ))[٥٠] ، و (( ليس كلُّ طالبٍ بمرزوقٍ ))[٥١] و ((وليستْ

بقهرمانةٍ ))[٥٢] ، لذا فالباء تزداد قياساً في خبر ( ليس ) ، وقد عُلل لزيادتها تعليلات مختلفة ، ويلاحظ في هذا التركيب ( وليستْ بقهرمانةٍ ) أنه قد حُذف المبتدأ ( اسم ليس ) لدلالة السياق عليه ، ويقدر ضمير مستتر يعود إلى الكلام السابق ، أما إذا وقعت قبل فعل ـــ وتُعد هذه صورة ثالثة من صور النمط ـــ ، فإن سيبويه يقدر ضمير الشأن اسماً لها ، والفعل وما تعلق به يكون في موضع الخبر ، يقول سيبويه : (( والوجه والحد أن تحمله على أن في ليس إضماراً وهذا مبتدأ ))[٥٣] ، وهناك جماعة من النحاة ومنهم أبو علي الفارسي قد رفض هذا التأويل ، ويميل على أنه حرف فقال : (( فالذي ينبغي أن يُقال فيها ، إذا وجدت بغير خاصية من خواص الافعال ، وذلك أذا دخلت على الجملة الفعلية ، أنها حرف لا غير كـــ (ما ) النافية ))[٥٤] ، وقال المالقي صاحب رصف المباني : (( ليس : ليست محضة في الفعلية ولا محضة في الحرفية ، ولذلك وقع فيها الخلاف بين سيبويه والفارسي ))[٥٥]،ويبدو أن التراكيب الواردة في الوصية التي جاءت على هذه الصورة ، جاء تركيبٌ واحد ، ويتمثل في قول الامام علي : (( فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ))[٥٦] ، والتركيب هنا قد أضاف بعداً جديداً في تحديد وظيفة ( ليس ) ، حيث تدل ( ليس ) في هذا القول على نفي الحال ، ولكن النفي واقع على الفعل ، وهنا يجب تقدير ضمير يعود إلى المتقدم ، وهو اسم ليس ( ضمير الشأن ) إلا أن ذلك يعني في كل الاحوال تنفي مضمون الجملة ، وهناك صورة تختلف عن الصور السالفة الذكر ، وتتعلق هذه الصورة بخبر ( ليس ) وتُعد صورة رابعة ، وهذه الصورة قد جاء خبر ( ليس ) جملة فعليّة ، ونجدها في قول الامام علي : (( ليس كلُّ عورةٍ تظهر ))[٥٧] ، و(( ليس كلُّ مَنْ رمى أصاب ))[٥٨] ، و(( ليس كلُّ طالبٍ يُصيبُ ))[٥٩] ، كما اشرنا في التراكيب السابقة أن النفي مطلق مضمون الجملة ، والنفي أتجه إلى المبتدأ ، أما الخبر فقد جاء جملة فعليّة ، في محل نصب .

**ثالثاً : ظواهر التوكيد :**

لسنا بصدد توضيح مفهوم التوكيد عند علماء اللغة ، إلا أن لابدَّ أن نشير بصورة مقتضبة ما ذكره الجرجاني في التعريفات إذ يقول : (( إعادة المعنى الحاصل قبله ))[٦٠] ،وغاية التوكيد هو تقوية المؤكد وتمكينه في ذهن السامع قال ابن يعيش : (( وإنّ فائدة التأكيد تمكين المعنى في نفس المخاطب ، وإزالة الغلط في التأويل ))[٦١] ، والتوكيد يُعدُّ من أهم العوامل المؤثرة لبث الفكرة في النفس ، وإقرارها في القلب ، وهو ضرب من الايجاز ، لأنه يقوم مقام تكرار الجملة .[٦٢] ، ووظيفة التوكيد تتحقق بوسائل مختلفة منها : التوكيد بحرف وهو الظاهرة في الوصيّة ، وبضمير الفصل ، والقصر ، والتوكيد المعنوي واللفظي ، ومن خلال استقراء الوصيّة وجدت أنَّ الامام علي في وصيّته يستخدم وسائل محددة لتوكيد الجملة الاسميّة إذ إنّ الوسائل قد جاءت بحرف التوكيد ( إنَّ ) وهو الظاهرة كما قلنا ، وجاء التوكيد على النمط الاتي :

**نمط ١: إنَّ + اسم (مبتدأ ) + الخبر**

من خلال الاستقراء وجدت أن نمط (إنّ + اسم (مبتدأ ) + الخبر) جاء على اربع صور على اختلاف الخبر ، إذ جاء الخبر في الصورة الاولى مفرداً ،ويمثله قول الامام علي : (( إنَّ الرزق رزقان))[٦٣] ، (( إنَّ الاعجاب ضدُّ الصّواب ))[٦٤] ، (( إنَّ الامور أشباه ))[٦٥] ، (( إنَّ الكفَّ عن حيرة الضَّلال خيرٌ من



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

ركوب الاهوال ))[٦٦] ، (( إنَّ المرأة ريحانة ))[٦٧] ، يلاحَظ ابتداءً أن النحاة قد حرصوا على اثبات العلاقة المعنوية الجامعة بين ركني الاسناد ، وتأخذ هذه العلاقة صوراً مختلفة تبعاً لبنية الجملة ، فصور التركيب جاءت على ما حدده النحاة على اختلاف صور الخبر ففي هذه الصور نلاحظ أن الخبر جاء مفرداً فالتركيب بسيط مؤكد بـــ ( إنَّ ) التي تفيد توكيد العلاقة أو النسبة بين العنصر المتقدم ، المبتدأ والخبر المفرد ، أمّا الصورة الثانية من صور هذا النمط فقد جاءت مشابهاً للصورة السابقة ، إلا أن الخبر قد جاء متقدماً على المبتدأ ، ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( إنَّ أمامك طريقاً ))[٦٨] ، (( إنَّ أمامك عقبةً ))[٦٩] ، يلاحظ تقديم الخبر في هذه الصورة ، ويرى النحاة أنه لا يجوز تقديم خبر هذه الحروف على اسمها لعدم تصرفها ، وكونها فرعاً على الافعال في العمل ، إلا أن يكون الخبر ظرفاً ، أو جاراً ومجروراً ، وذلك أنّهم توسّعوا في الظرف ، وخصوصاً في الاستعمال[٧٠] ، أمّا الصورة الثالثة في هذا النمط فهي مجيء الخبر ( جملة ) ، وتندرج تحت هذا النمط أشكال الجملة :

**الشكل الاول : إنّ + اسم ( مبتدأ ) + الخبر ( جملة فعليّة )**

ويتمثل هذا الشكل في قول الامام علي : (( إنّي أوصيك بتقوى الله ))[٧١] ، (( إنّه يوشك أن يلين لك ))[٧٢] ، هنا نكتفي بالجملتين التاليتين تجنباً للإطالة من ذكر النصوص كاملة ، يتكون التركيب من أداة توكيد ( إنّ ) وهي بمنزلة الافعال ؛ لانها تعمل عملين الرفع والنصب + ضمير ، ثم الجملة الفعليّة المسند التي تتضمن ضميراً عائداً على المبتدأ ، وقد تكون الجملة الخبر جملة توكيد بالقصر كما في الشكل الثاني:

**الشكل الثاني : إنّ+ اسم ( مبتد) + الخبر ( مؤكد بالقصر )**

ويتمثل هذا الشكل في قول الامام علي : (( إنّك إنّما خلقت للآخرة ))[٧٣] ، فالقصر هنا بجملة أنّما التي يليها فعل ، اذ يقول سيبويه : (( ويجوز أن يليها بعدها الافعال ))[٧٤] ، وهي حرف ابتداء ولم تكن زيادتها إلا لإفادة معنى لم يكن قائماً قبل دخولها ، فإذا كانت ( إنَّ ) للتوكيد و( (ما ) هنا ليست كافة ؛ لأن ما بعدها ليس بجملة اسميّة ، يبدو أنها تفيد المبالغة في التوكيد ، وهو المعنى المستفاد من قولهم : (( القصر والحصر والتوكيد ))[٧٥] ، وقد راعى الامام في هذا التركيب حال المخاطب بوجه عام ، حين لجأ إلى القصر ليختار من وسائله الوسيلة التي يقتضيها المقام الذي تستخدم فيه هذه البنية التركيبية ، وإنّما تجيء إذا ((كان الامر لا يهله المخاطب ولا يدفع بصحته أو لما يُنزّل هذه المنزلة ))[٧٦] ، وتتكون تلك الجملة الضمير العائد إلى المبتدأ . وقد تكون جملة الخبر جملة منفية ،وهو ما نجده في الشكل الثالث من صور النمط :

**الشكل الثالث : إنَّ + الاسم ( ضمير ) + الخبر ( جملة فعلية منفية )**

ويتمثل هذا الشكل في قول الامام علي : (( إنّك لن تبلغ أملك ))[٧٧] ، (( إنّك لن تعتاض بما تَبْذلُ من نفسك ))[٧٨] ، فهذه البنية ( بنية الخبر) تتكون من: ( لن + فعل مضارع ) ،و يعود دلالة هذا الحرف في النفي ، وظاهر كلام سيبويه أنه لمجرد الدلالة على الاستقبال ، حيث قال : (( وإذا قال سوف يفعل فإن نفيه : لن يفعل ))[٧٩] ،غير أن الزمخشري قد خالفه في ذلك يقول الزمخشري : (( لن لتأكيد ما تعطيه من نفي المستقبل ))[٨٠] ، وهكذا يكون خصائص هذا الحرف في الاستقبال ، وتوكيد النفي ، أنّ ( لن ) الواردة في قول الامام علي لا تدل على الاستقبال فحسب ، كما حدده بعض النحاة ، يستوي في ذلك المستقبل القريبرأو البسيط أو

الاستمرار ، بل الدلالة على الحال واردة في هذه التراكيب أيضاً ، ويخلصها للاستقبال معنى ، وإنْ كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال والاستقبال[٨١] ،أمّا البنية الثانية التي جاء بها الخبر منفياً فهي تتمثل بالنفي بـــ الاداة ( لم ) ويمثله قول الامام علي : (( فإنّهم لم يدعوا أنْ نظروا لانفسهم ))[٨٢] ، (( فإنّه لم يأمرك إلا بِحَسَنٍ ))[٨٣] ، فإنّ بنية تركيب الخبر هنا تتكون من : ( لم + فعل مضارع ) ، (لم )هنا نافية اختصّت بالمضارع فأثّرت فيه الجزم ، وتفيد زمن الماضي الاستمراري ، وقد ورد هذا المعنى في كلام النحاة ، إلى جانب الاتصال بالحال والانقطاع ، يذهب جمهور النحاة إلى أنّها تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضي[٨٤] ، وقد حدد الدكتور تمام حسّان زمن الفعل المنفي بـــ ( لم ) زمنين هما الماضي المستمر والماضي البسيط ، غير أنّه يميل الى الماضي المستمر ، حيث يرى أن دلالة النفي تُكْتَسب من أداة النفي ( لم ) ، وأمّا الاستمرارية فيكتسبها من صيغة المضارع[٨٥] ، أمّا الشكل الاتي يختلف عن الاشكال السابقة ، فهو :

**الشكل الرابع : إنَّ + اسمها ( ضمير ) + وإنْ ... + فـــ ( خبر)**

ويمثل هذا الشكل قول الامام علي : (( إنّي وإنْ لم أكن عُمّرتُ من كان قبلي ، فقد نظرت في أعمالهم ، وفكرت في أخبارهم ))[٨٦] ، ويلاحَظ هنا أن الاسم ضمير كما ورد في الامثلة السابقة ، وهو يشكل محور هذه البنية ، وفي هذا الشكل قيدته جملة اعتراضية ، و وظيفتها في رأي ابن هشام ( إفادة الكلام تقوية وتسديداً وتحسيناً ))[٨٧] ، ونشأ عن ذلك فصل بين ركني الاسناد ، وابتعاد كل منهما عن الاخر ، مما اذن باستخدام حرف رابط بينهما ؛ إذ لم يعد الرابط من خلال العلاقة المعنوية كافياً ، فوجب أن يعضد برابط لفظي ، وليس وقوع الفاء في خبر المبتدأ بأمر مستقيم يقول سيبويه : (( ألا ترى أنّك لو قلت : ((زيدٌ فمنطلق )) لم يستقم الكلام ))[٨٨] ، ولكن الذي سوّغ وقوع الفاء في الخبر تلك الجملة الاعتراضية المبدوءة بـــ ( وإنْ ) مسوغ لجملة الخبر المشابهة لجملة الجواب بدخول الفاء عليها ، والواو السابقة على الجملة تفيد التشريك ، وتتضّن جملتا الشرط والجواب ضميراً عائداً على المبتدأ الذي جاء ضميراً ، وتتكون جملة الشرط من جملة واحدة اما جملة الجواب فإنها الجملة الممتدة التي تتكون من عددمن الجمل يربط بينها حرف العطف ( الواو ) . فبإسقاط الواو في الجملة الاولى تفقد الجملة دلالة التشريك ويرى ابن هشام : (( الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها ، وإفادتها أن اتصافها بها أمر ثابت ))[٨٩] ، وقد استنتج أحد الباحثين من قول ابن هشام أن دلالة الواو الشمول والعمومية والتوكيد ، ويرى ان جملة التركيب الشرطي وإن كانت خبراً فهي في معنى الصفة ؛ لان الخبر إنّما هو صفة ، وبالتالي فإن الواو تفيد الالصاق أو تؤكد إلصاق الخبر بالمبتدأ[٩٠] .



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

**نمط٢: إنّ + اسمها + ضمير الفصل + اسم**

يمثّل هذا النمط قول الامام علي : (( إنّ مالك الموت هو مالك الحياة ))[٩١] ، ((إنّ المبتلي هو المعافي ))[٩٢] ، (( إنّ الخالق هو المعيد ))[٩٣] ، (( أنّ المعطي هو المعيد ))[٩٤] ، يلاحَظ وقوع ضمير بين المسند والمسند إليه ، ووجود الضمير ( ضمير الفصل ) في هذا الموقع له قيمة معنوية لا تتحدد إلا من خلال إضافة تأويلات دلالية إلى المفاهيم النحوية التي فضّلها النحاة ، وإمكان حذف الضمير في هذه الابنية ، لان المسند لا يلتبس بالصفة ، وعلة وجوده نحوية منتفية ، وتفسيرة لدى النحاة ، يقول سيبويه : (( وقد جعل ناس كثير من العرب هو واخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ ؛ وما بعده مبني عليه ))[٩٥] ، ويعني ذلك أن الجملة تحوّلت من جملة بسيطة الى جملة مركبة ؛ لان الخبر صار جملة مكوّنة من مبتدأ وخبر بُني على المبتدأ الاوّل ، وقد استكل سيبويه ايضاح دلالته وإعرابه فيقول : (( واعلم انها تكون في ان واخواتها فصلاً ، وفي ابتداء ، ولكن ما بعدها مرفوع ؛ لانه مرفوع قبل أن تذكر الفصل ))[٩٦] ، فالفصل إذن هو الوظيفة الجوهرية التي أُسْنِدت الى هذا العنصر كأنه كما يقول ابن يعيش : (( فصل الاسم الاول وما بعده وآذن بتمامه ، وإن لم يبق منه بقية من نعت ولا بدل إلا الخبر لا غير ، والعماد من عبارات الكوفيين كأنّه عمد الاسم الاول وقواه بتحقيق الخبر بعده ، والغرض دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادة إيذان بتمام الاسم وكماله وأن الذي بعده خبر وليس نعت ، وقيل أتي به ليؤذن بأن الخبر معرفة أو قاربها من النكرات ))[٩٧] ، والذي نفهمه من ( أيذان بتمام الاسم وكماله ) أن الاسم لم يعد مكوناً بسيطاً من كلمة ، ، ونرجح وظيفة هذا العنصر ( ضمير الفصل ) في تدعيم الكلام بأكمله لانه يحقق صلة معنوية بينهما ( طرفي الاسناد ) حيث يكون عنصراً محيلاً الى الاسم السابق الذ يزيل الابهام فيه من جهة ، ثم يعتمد عليه الكلام التالي له ؛ لانه يبنى عليه ، فيكون جِسراً تركيبياً دلالياً بين أجزاء الكلام ، بل عاملاً قوياً على إزالة اي نوع من الالباس لدى المخاطب .

**المبحث الثاني : ظواهر تركيبيّة خاصّة بالجملة الفعليّة**

**أوّلاً : ظواهر الاثبات :**

كان تقسيم النحاة للجملتين الاسمية والفعليّة على أساس المتقدم ، فالجملة الاسميّة إذا كان المتقدم مبتدأ والفعلية إذا كان المتقدم فعلاً ، ويمكن أن يضاف الى ذلك ان نظرية العامل او العمل الاعرابي قد شغل مساحة أكثر ظلت تتسع تدريجياً الى ان صار ( العامل النحوي ) لدى المتأخرين مدار النحو كلّه .

ولابدَّ أن نشير إلى أن نظرة النحاة القدامى كانت تعتمد على الفكرة الاساسية لديهم في التقسيم ، وهو الانطلاق من المفهوم العام ، لان المبتدأ أوّلاً كما يقولون يبنى عليه اسم جامد او مشتق او جملة اسمية او فعلية او شبه جملة ، وكان سيبويه في تقسيمه لانواع الفعل قد انطلق من الفاعل ، بقوله : (( هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله الى مفعول ))[٩٨] ، يبو أن الفاعل هنا اساس تصنيف الجملة الفعلية ، ويبدو ان هذا النهج يمكن ان يفهم من كلام ابن السراج اذ ان الفاعل لديه هو الذي بنيته على الفعل ، او كما يقول : (( الفعل

الذي بني للفاعل ويجعل الفعل حديثاً عنه مقدماً قبله كان فاعلاً في الحقيقة او لم يكن ))[٩٩] ، فالاسناد الفعلي : (( هو القرينة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل ))[١٠٠] ، الباحث لا يرصد أبنية الجملة الفعلية رصداً كاملاً ، ولكنه يعني ببعض الظواهر في إطار هذه الجملة ، ومن خلال استقراء الوصيّة نجد أن أبنية الجملة الفعلية قد اتَّخذت الانماط التالية :

**نمط ١: فعل + فاعل**

**نمط ٢: فعل + فاعل + مفعول به**

وبديهي أن كلَّ نمط يضم عدداً من الصور التي تبرز طبيعة الفاعل ، كما أن حركة الجار والمجرور داخل الجملة ، وعلاقتها بأركان الجملة الاساسية ،

**نمط ١: فعل + فاعل**

ويمثل هذا النمط قول الامام علي : ((فقد نظرت في أعمالهم ، وفكرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم ))[١٠١]، يكثر استخدام الافعال القاصرة في الوصية ، يبدو الصورة متوالية ، مما يؤكد ميل الامام علي إلى تقسيم المعنى الكلي الى معانٍ جزئية تتابع في زمن واحد كما في ( نظرتُ ....فكرتُ .... سرتُ ) فالفعل هنا فعل لازم ، او كما حدده النحاة الفعل اللازم او المكتفي بفاعله أو القاصر[١٠٢] ، ويلاحظ في هذه الوصيّة أنّه إذا بدأ بفعل ماض فإنه يتبعه بعدّة أفعال ماضية ، ولا يخرج عن ذلك إلا نادراً ، والفاعل في هذا النمط جاء ضميراً ، وتعُد هذه الصورة الاولى من صور النمط ، أمّا الصورة الثانية فهي التي جاء بها الفعل مضارعاً ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( يقسو قلبُك ،ويشتغِلُ لبُّك ))[١٠٣]، كما لاحظنا أنه إذا بدأ بفعل دال على زمن الحال يتبعه بعدّة أفعال في الزمن نفسِه ، والفاعل في هذه الصورة يختلف عن فاعل الصورة الاولى ، إذ جاء اسماً صريحاً مضافاً ، وهو واجب تأخيره عن الفعل ، أي إنّ رتبة تأخُّر الفاعل عن الفعل رتبة محفوظة وهو ما عبر عنه النحاة ، ويعلل الزمخشري ذلك بقوله : (( والاصل فيه أن يلي الفعل ؛ لانه كالجزء منه ))[١٠٤] ، وتشكّل العلاقة المعنوية بين الفعل والفاعل العلاقة الاسنادية الجوهرية الكبرى في الجملة الفعلية ، ويعني ذلك إمكان الاكتفاء بها وحدها في صور جُمل هذا النمط .

**نمط ٢: فعل + فاعل + مفعول به**

يتكون هذا النمط من علاقتين الاولى علاقة اساسية ، وهي علاقة الاسناد بين الفعل وفاعله ، الذي اصطلح النحاة على تسميته بـــ ( عمدة ) ، فلا تتكون جملة فعلية دون فاعل لها يقوم بالفعل او يتصف به ، والثانية : غير اساسية اختيارية ، وهي علاقة التعدية بين الفعل والفاعل ، الذي اصطلح النحاة علية ( فضلة ) ، لانه قد تتكون جملة فعلية دون مفعول به ، ولا تخفى هنا العلاقة بين مصطلح عمدة وقرينة الاعراب ؛ أي علامة الرفع ، فالفاعل مرفوع أبداً ، وكذلك العلاقة بين مصطلح ( فضلة ) وقرينة الاعراب ؛ اي علامة النصب فالمفعول منصوب ، والعلاقة بين الفعل ومفعوله علاقة اضافية يُراد منها بيان الحدث في الفعل وتخصصه ، وما نلاحظه ان سيبويه انه انطلق من الفاعل إذ يقول : (( هذا باب لفاعل الذي يتعداع فعله الى مفعول وذلك قولك : ضرب عبد الله زيداً ، فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع في ( ذهب ) وشغلت ( ضرب ) به كما شغلت به ( ذهب ) وانتصب ( زيد ) ؛ لانه مفعول تعدّى اليه فعل الفاعل ))[١٠٥]، ويمثل هذا النمط



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

قول الامام علي : ((يأكلُ عزيزها ذليلها ))[١٠٦] (( ويقهر كبيرها صغيرها ))[١٠٧] ، يلاحظ في الوصيّة أن الافعال المتعديّة جاءت بصيغة المضارع التي تصدرها عناصر إشارية ( نأيت ) ، وتحدد الفاعل ، والمفعول في كل ما سبق اسم فالفاعل ( عزيزها ، كبيرها ) والمفعول ( ذليلها ، صغيرها ) ، اذ جاء الفاعل اسماً ظاهراً ، وكذلك المفعول . وتعد هذه صورة من صور النمط . أما الصورة الثانية فهي : ورود الفعل ماضياً مع اختلاف المفعول به ، ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( رجوتُ أنْ يوفقك الله ..... فعهدتُ إليك وصيتي ))[١٠٨] . الفعل في هذه الصورة كما هو ملاحظ فعلٌ ماضٍ ( رجوت ، عهدتُ ) فاعله الضمير المتصل ، أمّا المفعول فقد جاء مختلف في هذه ىالصورة ، إذ جاء مرة مصدراً منسبكاً من ( أن+ الفعل ) ( أنْ يوفقك ) وجاء اسماً صريحاً ( وصيتي ) وهذه صور من صور المفعول به .

**نمط ٣: فعل أمر / لام الامر / .....**

من خلال الاستقراء وجدنا أن ورود هذا النمط في الوصيّة جاء في عدّة صور ، أمّا الصورة الاولى فنجد أن فعل الامر يتصدرها كما في قول الامام علي : (( أحي قلبك بالموعظة ، وأمته بالزهاد ، وقوّه باليقين ، ونوِّره بالحكمة ، وذلِّله بذكر الموت ، وقرِّره بالفناء ، وبصّره فجائع الدنيا ، وحذِّره صولة الدهر ، وأعرض عليه أخبار الماضين ، وذكرِّه بما أصاب من كان قبلك من الاولين ، وسِرْ في ديارهم وأثارهم ، فانظرفيما فعلوا ... ودعْ القول فيما لا تعرف ... وأمسك عن طريق إذ خفت ضلالته ... وأمر بالمعروف ، وأنكر المنكر بيدك ولسانك ، وباين مَنْ فعله بجهدك ، وجاهد في الله حق جهاده ، وخضِ الغمرات للحق حيث كان ، وتفقّه في الدين ، وعوِّد نفسك التصبر ))[١٠٩] ، هذه الافعال تكررت في الوصيّة ، وتُعد خاصيّة بارزة في الوصية ، ففيها يدعو المخاطب إلى أمر ما يكون في الغالب التجاوز عن تقصيره فيما حوت الوصيّة ،أمّا الصورة الثانية فقد جاء الفعل ( مضارع مقترن بلام الامر ) ،وهذه الصورة قد وردت في الوصية في ثلاثة مواضع ، ويمثل هذه الصورة قول الامام علي : (( ولْيكن له تعبُّدك ))[١١٠] ، (( فلْتكن مسألتك فيما يبقي لك ))[١١١] ، (( لِيأتوا سعة دارهم ))[١١٢] ، نلاحظ أن الامر تحقق بصورتين بصيغة الامر ، وبحرف اللام الدالة على الامر الداخلة على المضارع ، وهذا المعنى مفهوم من كلام الزجاجي ، حيث ا أمرت مُخاطباً يقول : (( لام الامر جازمة للفعل المستقبل للمأمور الغائب كذلك أصل دخولها ... فأما إذ فإنك غير محتاج الى اللام ؛ كقولك : اذهب يا زيد ... وربما ادخلت اللام في هذا الفعل أيضاً توكيداً ، فقيل : لِتذهب يا زيد .. ))[١١٣] ، يفهم من ذلك أن معنى الامر والفعل في الصورالسابقة مبني على السكون أو بحذف حرف العلة ،او بحذف النون ، ويفهم من ذلك كذلك أن معنى الامر الذي يكون في حالة : اذهب يكون للمخاطب حاضراً يوجه اليه المتكلم الطلب ، ويكون زمنه الحال أو الاستقبال ، أماّ في حالة : ليذهب ، لتذهب ، فالاصل كما يقول النحاة للمأمور الغائب ، يكون زمنه للمستقبل .



مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

**ثانياً : ظواهر النفي :**

النفي معنى إضافي للخبر تحققه جملة من الادوات ، التي تتصدر الجملة الفعلية ، منها ادوات مختصة ومنها غير مختصة ، يعني ذلك أن بعض ادوات النفي تختص بالدخول على الجملة الفعلية التي فعلها مضارع مثل ( لم ، لن ، لمّا ) ، وبعضها لا تختص بصيغة معينة من الافعال فيجوز دخولها على صيغة الماضي والمضارع مثل : ( ما ، ولا ، ... ) ،ففي الايجاب إثبات العلاقة الاساسية ، وهي العلاقة الاسنادية ، فإذا كان النفي هو الدلالة العامة الجامعة بين كل استعمالات النفي ، فإنه ليس من شك في ان كل بنية منفية تحقق وظيفة خاصة تنفرد بها وأن اشتركت جميعها في الغرض الاساسي وهو دفع ما يتردد في ذهن المحاطب من وقوع الفعل ، فهي تختلف فيما بينها وفقاً للادوات المستخدمة والقيود الزمنية الاخرى فيها ، ولا نريد الاطالة وما يهمنا هو الادوات التي وردت في الوصية ، او الانماط المستعملة فيها ، أذ اننا نهتم بصحة المعنى وسلامة المبنى أيضاً وأنماطه بحسب التقسيم العام للزمن هي :

**نمط ١: لم + فعل مضارع**

ويمثل هذا النمط قول الامام علي : (( لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ، ولم يُلجِئك الى من يشفع لك إليه ، ولم يمنعك أن أسأت من التوبة ، ولم يعاجلك بالنقمة ، ولم يعيِّرك بالانابة ، ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى ، ولم يشدِّد عليك في قبول الانابة ، ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يُؤْيسْك من الرحمة ))[١١٤]

تتكون هذه البنية من : ( لم + يفعل ) وقد افادت ( لم ) فيها نفي الحكم عن الموضوع وهو معنى النفي العام ، فالاداة ( لم ) نافية اختصت بالمضارع فأثرت فيه بالجزم ، جعل جمهور النحاة يذهب الى انها تخلص معنى الفعل المضارع الى الماضي [١١٥] ، وذهب الدكتور تمام حسان الى تحديد زمن الفعل الذي تدخل عليه ( لم ) وهو الماضي المستمر والماضي البسيط ، غير انه يميل الى الماضي المستمر حيث ان دلالة النفي تُكتسب من النفي بـــ ( لم ) فأما الاستمرارية فيكتسبها من صيغة المضارع[١١٦] .

**نمط٢: لا + فعل مضارع**

ويمثل هذا النمط قول الامام علي : (( لا تبعْ آخرتك بدنياك )) لا تأحذك في الله لومة لآئم ))[١١٧]، (( لا تذهبَنّ عنها صفحاً و لا تظلم كما لا تُحِب أن تُظلم ، لا تقل ما لا تعلم ، ولا تَقُلْ ما لا تُحب أن يقال لك ... و لا تكن خازناً لغيرك ... فلا تحمِلَنَّ على ظهرك فوق طاقتك ))[١١٨] (( لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً ))[١١٩] (( لا تتخذن عو صديقك صديقاً .. ولا تضيعن حق أخيك ، لا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولا يكوننّ أخوك اقوى على قطيعتك منك ، ولا تكوننّ على الاساءة اقوى منك على الاحسان ...))[١٢٠]، هذا النمط يعد من الانماط المتكررة في الوصية ويتكون النمط من لا الناهية مع صيغة المضارع ، و( لا ) هنا ناهية تدل على زمن الحال والاستقبال ، ويخلصها لأحداهما قيد إضافي للزمان ، ويكون الفعل بعدها مجزوماً ، لانها اختصت بالفعل ولم تكن كجزء منه نحو السين وسوف ، وكما يقول صاحب رصف المباني : (( هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال ؛ لانها نقيضة ( تفعل ) المخلصة للحال ))[١٢١] ، ويبو معنى التخلص للاستقبال هو عدم تقييد زمن الفعل بالحال ، وإنّما يكون التقييد للمستقبل .

**ثالثاً : ظواهر التوكيد :**

يقع التوكيد على العلاقة المعنوية بين ركني الاسناد ، ويكون بأداة واحدة بسيطة او مركبة مثل ( قد ، وإنّما .... ) والاستقراء يشير ان الاداة قد هي الاداة الواردة في الوصية التي تؤكد الفعل الماضي ،إذ جاء توكيد الجملة الفعلية التي فعلها ماض بالاداة (قد )، وهي حرف مختص بالفعل(١٢٢) .

**نمط: قد + فعل ماض**

هذا النمط مطابقٌ لما قال النحاة من جهة ملازمتها الفعل الماضي فهو كجزء منه ، ويمثل هذا النمط قول الامام علي : (( قد نظرت في أعمالهم ...قد عُمِّرت مع أوَّلهم إلى آخرهم ))(١٢٣) ،((قد أذن لك في الدعاء ، قد أخذت منه حذرك ، فقد نبأك الله عنها ، قد كنت تُحدث نفسك ))(١٢٤) .

افتتاح الجملة بـــ ( قد ) والفعل الماضي يفيد تحقيق الحصول في المستقبل (١٢٥) ، ويطلق الدكتور تمام حسّان على بنية ( قد + فعل ماضٍ ) الماضي المنتهي بالحاضر(١٢٦) ، ففي قول الامام علي جاء الزمن الماضي المتصل بالحاضر . ولعل الدافع من الاتيان بـــ ( قد ) في مثل هذا التركيب تحقيق الانسجام بين المضي والحاضر من ناحية الدلالة الزمنية بتقريب زمن الماضي الى زمن التكلم ، فضلاً عن وظيفتها المعنوية المتمثلة بتحقيق حصول الفعل .

**نتائج البحث**

١ـــ تبرز التراكيب الاسمية ، والفعلية الواردة في الوصية أنّها تحافظ على الترتيب النمطي ، أي البنية الاساسية للجملة الاسمية المكونة من ( مبتدأ وخبر ) والبنية الاساسية للجملة الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول به .

٢ـــ يلاحظ في الوصية استخدام الجمل الاسميّة القصيرة في صور متتابعة في أنماط مختلفة لم تخرج عن مقولات النحاة في تحديد الجملة الاسمية الصغرى ، لان الامام هو من وضع قواعد النحو واعطاها لابي الاسود الدؤلي ، إذ نجده في الوصية قد استعمل تراكيب تُعد في قمة النحو العربي .

٣ـــ تحتل جملة الامر المرتبة الاولى في التراكيب الواردة في الوصية ، وقد اعتمد الامر في تأدية الوظيفة على صيغة ( أفعل ) في المرتبة الاولى ، وتلته صيغة المضارع المسبوق بـــ ( لام الامر ) ، ففيها يدعو القارى الى أمر ما .

٤ـــ الجملة المركبة نجد لها ظهوراً واضحاً في الوصية ، وما وجدناه في التراكيب المركبة وقوع الاسم محوراً وترتب عليه جملة فعلية ، إذ يعد الخبر ( الجملة ) سمة بارزة في الوصية ، وهذا وجدنا من خلال الاستقراء .

٥ـــ نجد أن الفعل المضارع المسبوق بـــ ( لا ) الناهية قد شكل ظاهرة ، او خاصية بارزة في الوصية ، ففيها طلب القارئ الى النهي عن أمر ما .

**هوامش البحث :**

١ــ ينظر : لسان العرب : مادة ( ركب) : ١/ ٤٣٢

٢ــ ينظر : الاصول في النحو : / ٣٦.

٣ــ الايضاح : ٧٢.

٤ــ الكليات : معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ٢٨٨ .

٥ــ المفصل : الزمخشري : ١٠ــ ١١ .

٦ــ الخصائص: ١/٤ .

٧ــ ينظر : دلائل الاعجاز : ٥٥.

٨ــ مفتاح العلوم : السكاكي : ٧٥.

٩ــ التعريفات : الجرجاني : ١٦٦

١٠ــ شرح المفصل: ١/ ٢٢٩.

١١ــ بناء الجملة الفعلية : محمد حماسة : ٢١٠ــ ٢١١.

١٢ــ ينظر : بناء الجملة العربية : ٢١١.

١٣ــ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسّان : ٢١٣ــ ٢١٥.

١٤ــ البحث النحوي عند الاصوليين : مصطفى جمال الدين : ٢٤٤.

١٥ــ الكتاب : سيبويه : ١/ ١٢٦. شرح المفصل : ابن يعيش: ١/ ٨٦.

١٦ــ ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١/ ٣٣.

١٧ــ الكليات : الكفوي : ٨١٧.

١٨ــ الكليات : ١٠١٠ .

١٩ــ اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٣.

٢٠ ــ الكتاب : ٢/ ١٢٦ .

٢١ــ نهج البلاغة : للامام علي بن ابي طالب : شرح الشيخ محمد عبده دار الجوادين ، لبنان بيروت : ٤٥٦.

٢٢ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.

٢٣ــ الكتاب : / ٣٢٨.

٢٤ــ الكتاب : / ٤٧.

٢٥ــ نهج البلاغة : ٤٤٦

٢٦ــ نهج البلاغة : ٤٥٦

٢٧ــ نهج البلاغة : ٤٥٨

٢٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٥

٢٩ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.

٣٠ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.

٣١ــ ينظر : الاصول في النحو : ابن السراج : ١/ ٦٤، والمفصل : ٢٤ ، شرح الكافية : ١/ ٢٦٨.

٣٢ــ نهج البلاغة : ٤٥٢.

٣٣ــ الكتاب : ٤/ ٢٢٢.

٣٤ــ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي : ٢٩٦.
٣٥ــ اسلوب النفي والاستفهام : الدكتور خليل عمايرة : ١٠٣.
٣٦ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.
٣٧ــ ينظر : الكتاب : ٢/ ٨٩.
٣٨ــ ينظر : ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي : دكتور سعيد حسن بحيري : ٢٣.
٣٩ــ ينظر : المقتضب : المبرد : ١/ ١٦، ٤/ ١٢٨.
٤٠ــ المفصل : الزمخشري : ٢٦٨.
٤١ــ الجنى الداني : ٤٩٣.
٤٢ــ الكتاب : ١/ ٤٥.
٤٣ــ الكتاب : ١/ ٤٦.
٤٤ــ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ١٣٠.
٤٥ــ نهج البلاغة : ٤٤٧.
٤٦ــ نهج البلاغة : ٤٤٩.
٤٧ــ نهج البلاغة : ٤٥١.
٤٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٣.
٤٩ــ مغني اللبيب : ابن هشام : ١/ ١٠٩.
٥٠ــ نهج البلاغة : ٤٥٩.
٥١ــ نهج البلاغة : ٤٥٤.
٥٢ــ نهج البلاغة : ٤٥٩.
٥٣ــ الكتاب : ١/ ١٤٧.
٥٤ــ الجنى الداني في حروف المعاني : ٤٩٤.
٥٥ــ رصف المباني : المالقي : ١٤١.
٥٦ــ نهج البلاغة : ٤٤٩.
٥٧ــ نهج البلاغة : ٤٥٨ .
٥٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٩.
٥٩ــ نهج البلاغة : ٤٥٦.
٦٠ــ التعريفات : الجرجاني : ٤٠.
٦١ــ شرح المفصل : ابن يعيش : ٢/ ٢٢١.
٦٢ــ ينظر : الخصائص : ابن جني : ١/ ٨٣.
٦٣ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.
٦٤ــ نهج البلاغة : ٤٥٠.
٦٥ــ نهج البلاغة : ٤٥٨.
٦٦ــ نهج البلاغة : ٤٤٤.
٦٧ــ نهج البلاغة : ٤٥٩.
٦٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٠.
٦٩ــ نهج البلاغة : ٤٥٠.



مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

٧٠ــ ينظر : شرح المفصل : ١/ ٢٥٦.

٧١ــ نهج البلاغة : ٤٤٤ .

٧٢ــ نهج البلاغة : ٤٥٧.

٧٣ــ نهج البلاغة : ٤٥٢.

٧٤ــ الكتاب :٣/ ١١٦.

٧٥ــ رصف المباني : ١٥٤ ، الجنى الداني : ٣٩٦.

٧٦ــ دلائل الاعجاز : ٣٣٠.

٧٧ــ نهج البلاغة : ٤٥٤.

٧٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٤.

٧٩ــ الكتاب : ٣/ ١١٧.

٨٠ــ المفصل : الزمخشري : ٣٠٧.

٨١ــ ينظر : رصف المباني : ٢٨٥.

٨٢ــ نهج البلاغة : ٤٤٧.

٨٣ــ نهج البلاغة : ٤٤٩.

٨٤ــ ينظر : رصف المباني : ٢٨٠، والجنى الداني : ٢٦٧.

٨٥ــ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧.

٨٦ــ نهج البلاغة : ٨٦.

٨٧ــ مغني اللبيب : ١/ ٦١.

٨٨ــ الكتاب : ١/ ١٣٨.

٨٩ــ مغني اللبيب : ٢/ ٣٤.

٩٠ــ الجملة الخبرية في نثر الجاحظ : الدكتور أبراهيم ابراهيم بركات ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة (١٩٧٩) : ٥٠٥ .

٩١ــ نهج البلاغة : ٤٤٧.

٩٢ــ نهج البلاغة : ٤٤٨.

٩٣ــ نهج البلاغة : ٤٤٨.

٩٤ــ نهج البلاغة : ٤٤٨.

٩٥ــ الكتاب : ٢/ ٣٩٢.

٩٦ــ الكتاب : ٢/ ٣٩٢.

٩٧ــ شرح المفصل : ١/ ٦٨.

٩٨ــ الكتاب : ١/ ٤١.

٩٩ــ الاصول في النحو : ١/ ٨١.

١٠٠ــ بناء الجملة العربية : محمد حماسة : ١٢٨.

١٠١ــ نهج البلاغة : ٤٤٦.

١٠٢ــ ينظر: الكتاب : ١/ ٣٣.

١٠٣ــ نهج البلاغة : ٤٤٨.

١٠٤ــ المفصل : ١٨.

١٠٥ــ الكتاب : ١/ ٣٤.

١٠٦ــ نهج البلاغة : ٤٥٣.
١٠٧ــ نهج البلاغة : ٤٥٣.
١٠٨ــ نهج البلاغة : ٤٤٦.
١٠٩ــ نهج البلاغة : ٤٤٤.
١١٠ــ نهج البلاغة : ٤٤٨.
١١١ــ نهج البلاغة : ٤٥٢.
١١٢ــ نهج البلاغة : ٤٤٩.
١١٣ــ كتاب اللامات : ٩٢.
١١٤ــ نهج البلاغة : ٤٥١.
١١٥ــ ينظر : رصف المباني : ٢٨٠، والجنى الداني : ٢٦٧.
١١٦ــ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٧.
١١٧ــ نهج البلاغة : ٤٤٤.
١١٨ــ نهج البلاغة : ٤٥٠.
١١٩ــ نهج البلاغة : ٤٥٤ .
١٢٠ــ نهج البلاغة : ٤٥٧.
١٢١ــ رصف المباني : ٢٨٢.
١٢٢ــ ينظر : الجنى الداني : ٢٥٤.
١٢٣ــ نهج البلاغة : ٤٤٦.
١٢٤ــ نهج البلاغة : ٤٥١.
١٢٥ــ ينظر : التحرير والتنوير : الطاهر بن عاشور : ١١/ ٢٧٢.
١٢٦ــ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥.

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

**المصادر والمراجع**

*اسلوب النفي والاستفهام في العربية : الدكتور خليل احمد عمايرة ، جامع اليرموك ، دت .
*الاصول في النحو : ابو بكر محمد بن سهل ابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣( ١٤١٧ــ ١٩٩٦) .
*الايضاح ، ابو علي الحسن بن عبد الغفار النحويّ ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ــ لبنان ، ط٢( ١٤١٦ــ ١٩٩٦).
*البحث النحوي عند الاصوليين : مصطفى جمال الدين ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، (١٩٨٠)
*بناء الجملة العربية : الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر القاهرة ، دط ( ٢٠٠٣) .
*التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس ، دط ( ١٩٨٤)

* التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، طبعة جديدة ( ١٩٨٥) .

*الجملة الخبرية في نثر الجاحظ: الدكتور ابراهيم ابراهيم بركات ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة (١٩٧٩).

*الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، الاستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ط١( ١٤١٣ــ ١٩٩٢) .

*الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٤( ١٩٩٠)

*دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ط٣( ١٤١٤ــ ١٩٩٢).

*رصف المباني في شرح حروف المعاني : الامام احمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق احمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ، دط ، دت.

*شرح الكافية : محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، ط١( ٢٠٠٠).

*شرح المفصل : ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي ، قدم له ووضع هوامشه ، الدكتور اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان ، ط١( ١٤٢٢ــ ٢٠٠١) .

*ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة : الدكتور سعيد حسن بحيري ، مكتبة الاداب القاهرة، ط١(١٤٢٧ــ٢٠٠٦) .

*الكتاب : سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٣( ١٤٠٨ــ ١٩٨٨) .

*الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية : ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، وضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ( ١٤١٩ ــ ١٩٩٨ ) .

*كتاب اللامات : ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ( ١٤٠٥ ــ ١٩٨٥) .

*لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت .

*اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط٦ ( ٢٠٠٦) .

*مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : جمال الدين بن هشام الانصاري ، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب ، الكويت ، ط١( ١٤٢١ــ ٢٠٠٠) .

*مفتاح العلوم : أبو يعقوب بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي ، ضبط وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان
ط٢(١٤٠٧ــ١٩٨٧).



مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

*المفصل في علم العربية : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،دار الجيل ، بيروت ـــ لبنان ، ط٢، دت .

* المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمه ، جمهورية مصر ، وزارة الاوقاف ، ط٢، (١٣٩٩ـــ ١٩٧٩ ) .

* نهج البلاغة : الامام علي بن ابي طالب ، شرح الشيخ : محمد عبده ، دار الجوادين ، لبنان ـــ بيروت ..دط ، دت .

العدد ١ – المجلد ٤٦ – كانون الثاني لسنة ٢٠٢١

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية